

مرثية لدم حرام

ذهولٌ ما يُلوحُ أم ابتلاء؟
وبغضٌ ما يسيلُ أم افتراءُ
وآلامٌ ترتفعها المآسي
أم الفوضى تمهّدُ كربلاءُ
توقفَ عندها شهرٌ حرام
فسال الدّمُ وانتَهكت دماءُ
وما أغنى الجُناةَ نَشِيجُ طفل
ولا أغنى الصيامُ ولا القضاءُ
ذهولٌ جلّ مَنْ شقّ المآقي
فسال الدّمُ واحتجبَ الإباءُ
ذهولٌ يا لنوبات المآسي
إذا صُبّت وَلَوْحُ أبرياءُ
ذهولٌ يا لصيحاتِ الثكالى
إذا خرجت وأخرسها الخناءُ

دُهِولٌ يَا لِأَوْرَاقِ الْقَضَايَا
إِذَا احْتَرَقَتْ وَغَرَّدَ أَدْعِيَاءُ
وِغَاضِ الدَّفءِ وَانْبَجَسَتْ جُرُوحُ
وَسَالِ الذَّلُّ وَانْتَهَكَتِ نِسَاءُ
وَعَادَ الطِّفْلُ تَصْرَعُهُ اللَّيَالِي
وَعَيْنُ أَخِيهِ تَرْقُبُ مَنْ أَسَاؤَا
وَعَادَ أَنْيُنْ مَا نَخَشَى شَحُوباً
بِهِ يَخْبُو الضَّمِيرُ وَلَا يُضَاءُ
هَنَا أُسْتَلُّ مِنْ حُزْنِي خِبَاءُ
يُرْتَقِّهِ مَعَ الدَّمْعِ الْحِيَاءُ
هَنَا فِي الْفَلَكَ أَفْتَرَشُ اصْطَبَارِي
لَأَرْقُبَ مَنْ أَضَلَّ وَمَنْ أَسَاؤَا
هَنَا كَفَنُ لَأَعْرَاسِ الضَّحَايَا
وَمَوْتُ زَائِفٍ وَدَمٌّ يَضَاءُ

هنا سلوى ولا سلوى لدهر
وآجال تَخْطِفُهَا اجترأُ
هنا أنثى يراودها انفلات
فتوغل في محامدِها السماءُ

